وقف مركز مكة العالمي للهدى القرآني
جمعية القلم للدراسات والأبحاث
مؤتمر
هدايات القرآن في بناء الإنسان

عنوان البحث:

تنمية روح المبادرة وأثرها في تعزيز القيم الإنسانية في ضوء الهدايات القرآنية

اسم الباحث/ـة

د/ محمد عويس عبد الرحيم محمود

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، أنزل القرآن هُدى للمتقين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم. أما بعد،

فتُعد المبادرة إحدى مقومات وأسس نهضة الأمة، وزيادة إنتاجيتها، وملء فراغ أبنائها بما يحقق السعادة في الدارين: الدنيا والآخرة. ومن ثمَّ فالقضية المحورية التي يدور حولها هذا البحث هي: بيان معالم المنهج القرآني في تنمية روح المبادرة وأثرها في تعزيز بناء القيم الإنسانية.

وليس من قبيل المبالغة أن نقول: "إن المبادرين هم (وجه الحياة المتجدد)، فهم العصابة التي تشق الطريق نحو الأمل، وهم الذين ينفضون غبار الركود المتراكم على الأمة، ويزيلون عنها حالة التأسُّن، فتخرج الحياة كل يوم بوجه جديد من آثار جدهم وجُهدهم" (١).

ومن ثمَّ اخترت موضوعًا بعنوان: "**تنمية روح المبادرة وأثرها في تعزيز القيم الإنسانية في ضوء الهدايات القرآنية**" للمشاركة به في هذا المؤتمر المبارك – بإذن الله تعالى–.

الهدف العام للبحث: بعث روح المبادرة في نفوس المسلمين؛ وصولًا لبناء منظومة القيم الإنسانية في ضوء الهدايات القرآنية.

أهداف الموضوع: تكمن في أنه:

١. يُحدد مفهوم المبادرة، وبواعثها، ومنطلقاتها من خلال السياق القرآني.

٢. يُبين سمات شخصية المبادر كما صورها القرآن الكريم.

٣. يكشف عن الهُدى القرآني في الإشادة بالأوائل السابقين.

٤. يرصد معالم المنهج القرآني في تنمية روح المبادرة .

٥. يُقدِّم نماذج من المبادرات القرآنية ويُبين أثرها في تعزيز القيم الإنسانية.

---

(١) المبادرون وجه الحياة المتجدد، إبراهيم بن صالح الدحيم، مقال منشور بمجلة البيان، العدد (٥٥٢) ، أغسطس ٢٠٠٨م، ص ٢٢.

٦. يرصد أهم آثار تنمية روح المبادرة في ضوء رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠م.

المنهجية العلمية: منهج البحث: استقرائي، تحليلي، استنباطي.

خطة البحث: ينتظم البحثُ مقدمةً، وتمهيداً، ومبحثين، وخاتمة، كالتالي :

المقدمة: أهمية الموضوع، وإشكالية البحث، ومنهج الدراسة، وأهم الدراسات السابقة.

التمهيد: يتناول: تفسيرًا لمصطلحات البحث.

المبحث الأول: المبادرة في الهُدى القرآني (المفهوم، البواعث والمنطلقات) وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول: ألفاظ المبادرة في السياق القرآني.

المطلب الثاني: بواعث المبادرة في الهُدى القرآني.

المطلب الثالث: أسس ومنطلقات المبادرة في الهُدى القرآني.

المبحث الثاني: معالم المنهج القرآني في تنمية روح المبادرة وأثرها في بناء الإنسان، وفيه أربعة مطالب.

المطلب الأول: الإشادة بمبادرات الأوائل السابقين والتحذير من المبادرات المذمومة.

المطلب الثاني: سمات شخصية المبادر كما صورها القرآن الكريم.

المطلب الثالث: نماذج من المبادرات القرآنية وأثرها في تعزيز القيم الإنسانية.

المطلب الرابع: آثار تنمية روح المبادرة في ضوء رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠

الخاتمة: النتائج والتوصيات.

المصادر والمراجع.

الدراسات السابقة: من الدراسات التي لها صلة مباشرة بموضوع البحث ما يلي:

١. **المبادرات الذاتية؛ قيمة دينية وضرورة اجتماعية،** للباحثين: د. الزين مصطفى عبد المقيت، ود. إسحاق آدم أحمد، بحث منشور في المجلة العربية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد العشرون، آب ٢٠٢٣م.

٢. **المبادرة المحمودة وآثارها من خلال آيات القرآن الكريم،** للباحثين: د. ملاك محمد ثابت، د. نور حسن علي، بحث منشور في مجلة الجامعة العراقية، العدد (٥٤)، ج (٧).

٣. **المبادرة في الاقتصاد الإسلامي،** للباحثة: ساجدة عواد صالح، بحث منشور في مجلة التراث العلمي العربي، العدد الثالث، سنة ٢٠١٧م.

٤. **المبادرة في القرآن الكريم،** للباحثة: زينب سلمان داود، بحث منشور في مجلة الأستاذ، العدد (٢٢١)، المجلد الأول لسنة ١٤٣٨هـ- ٢٠١٧م.

٥. **ثقافة المبادرة تأصيلها وتنميتها في ضوء القرآن الكريم،** للباحثين: د. إبراهيم علي عامر، ود. أنور إبراهيم رجب، جامعة الطائف، ١٤٢٧هـ - ٢٠١٥م.

٦. **المبادرة والمكافأة في قصة موسى – عليه السلام- مع الفتاتين دراسة قرآنية،** للباحثين: د. عبد الرحمن عبد الله سرور الجرمان، د. أحمد محمد قاسم، بحث منشور في مجلة الدراسات الإسلامية والبحوث الأكاديمية، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، العدد (١٠١)، ٢٠٢١م.

٧. **أحاديث المبادرة والاغتنام في كيفية استغلال الأوقات في طلب العلم في السنة النبوية** (دراسة تحليلية)، للباحثة: سناء كاظم علي، مجلة التراث العلمي العربي، العدد الثالث، سنة ٢٠١٧م.

٨. **المبادرة في ضوء القرآن الكريم:** دراسة موضوعية تأصيلية، للباحث: محمود أحمد محمد الأسطل، رسالة دكتوراه مخطوطة في كلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية بغزة، سنة ٢٠٢١م.

أما أهم ما يُميِّز الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة، فيمكن تلخيصه في أنَّ هذه الدراسة:

١-تُؤصل لمصطلح المبادرة في السياق القرآني، وتستنبط بواعثها وأسسها ومنطلقاتها.

٢-ترصد أهم معالم المنهج القرآني في تنمية روح المبادرة من خلال الهدايات القرآنية.

٣-تُحلل شخصية المبادر كما صورها القرآن الكريم، وترصد أهم ملامحها في ضوء الهدايات القرآنية .

٤-تستعرض نماذج من المبادرات القرآنية، وتُبين أثرها في تعزيز القيم الإنسانية في ضوء الهدايات القرآنية.

٥-تُقدِّم نماذج من المبادرين في ضوء الهُدى القرآني؛ ليتخذها الشباب مثلاً أعلى وقدوة؛ تعزيزًا لبناء الإنسان على ركائز وطموحات رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠م .

٦-ترصد آثار تنمية روح المبادرة في ضوء رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠م.

التمهيد: تفسير مصطلحات البحث:

التنمية: لغةً: "النَّماءُ الزيادة نَمَى يَنْمِي نَمْيًا ونُمِيًّا ونَماءَ زاد وكثر، وأَنْمَيْتُ الشيءَ ونَمَّيْته جعلته ناميًا" (١)، فهي تدور حول النماء، والوفرة والكثرة، والزيادة، والمضاعفة.

اصطلاحًا: عرَّفتها هيئة الأمم المتحدة عام ١٩٥٦ بأنها "العمليات التي بمقتضاها توجه الجهود لكل من الأهالي والحكومة بتحسين الأحوال الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في المجتمعات المحلية لمساعدتها على الاندماج في حياة الأمم والإسهام في تقدمها بأفضل ما يمكن" (٢).

روح: روح الشَّيء: المعنى أو المغزى الحقيقيّ وراء الشيء- روح العَصْر: ما يميِّز فترة زمنيّة ما عن غيرها من الفترات، روح الفريق: روح التّعاون- روح رياضيَّة: سعة صدر وتقبُّل الهزيمة- عَمَلٌ لا رُوحَ فيه: يفقد التأثير والقوة (٣).

المبادرة: سيأتي تفصيل الكلام عنها في المبحث الأول – بإذن الله تعالى –

تعزيز: في علم النفس السلوكي، "التعزيز هو عملية تدعيم السلوك المناسب أو زيادة احتمالات تكراره في المستقبل بإضافة مثيرات إيجابية أو إزالة مثيرات سلبية بعد حدوثه" ولا تقتصر وظيفة التعزيز على زيادة احتمالات تكرار السلوك في المستقبل، فهو ذو أثر إيجابي من الناحية الانفعالية أيضاً حيث يؤدي التعزيز إلى تحسين مفهوم الذات،

وهو أيضا يستثير الدافعية ويقدم تغذية راجعة بناءة. ويُعرّف أيضاً بأنه عملية زيادة تكرار حدوث سلوك قليل التكرار أو الإبقاء على درجة تكرار سلوك كثير التكرار. وللتعزيز أهمية كبرى في تيسير التعلم

---

(١) لسان العرب، ابن منظور (محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ت ٧١١هـ) ج ١٥ / ٣٤١، ط. الثالثة، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ.

(٢) موسوعة ويكبيديا: تنمية https://ar.wikipedia.org/wiki/

(٣) معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عمر وآخرون، مادة (رُوح)، ج ٢ / ٩٥٦، ط. الأولى، عالم الكتب، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م.

وتحسين مخرجات التدريس. [١].

القيم لغةً: "القِيمَةُ "واحدة القِيَم وقَوَّمَ السلعة تقويمًا والاستِقامةُ الاعتدال، وقَوَّمَ الشيْ تقويمًا فهو قَوِيمٌ أي مستقيم "[٢]، وقَوَّمْتُه: عَدَّلْتُه، فهو قَوِيمٌ ومُسْتَقِيمٌ. يقالُ: رمحٌ قَوِيمٌ وقَوامٌ قَوِيمٌ: أَي مُسْتَقِيمٌ"[٣].

اصطلاحًا: هي: "حكمٌ يصدره الإنسان على شيءٍ ما مهتديًا بمجموعة المبادئ المعايير التي ارتضاها الشرع، محددًا المرغوب فيه والمرغوب عنه من السلوك وهي:" المعنى الخلقي الذي يتطلع إليه المر بكليته ويجتهد في الإتيان بأفعاله على مقتضاه"[٤].

الإنسانيَّة: اسم مؤنَّث منسوب إلى إنسان: "مؤسّسة/ أعمال إنسانيَّة". مصدر صناعيّ من إنسان: مجموع خصائص الجنس البشريّ التي تميّزه عن غيره من الأنواع القريبة، ضدّ البهيميّة أو الحيوانيّة.

– مجموع أفراد النوع الإنسانيّ أو الجنس البشريّ"[٥].

الهدايات: الهداية دلالة بلُطف [٦]، ومنه: الهُدية، وهوادي الوحش. أي: متقدّماتها الهادية لغيرها، وخصّ ما كان دلالة بهديت، وما كان إعطاء بأهديت. نحو: أهديت الهُدية، وهديت إلى البيت.

---

(١) التعزيز في علم النفس مفهومه أنواعه نظرياته، محمد مترك القحطاني، مؤسسة الجريسى للتوزيع والاعلان، الرياض، ٢٠١٦م. وموسوعة ويكبيديا: تعزيز https://ar.wikipedia.org/wiki/

(٢) مختار الصحاح، الرازي (محمد بن أبي بكر، تحقيق: محمود خاطر، ص:٥٦٠. بيروت، مكتبة لبنان ناشرون ١٩٩٥م

(٣) تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي (محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، تحقيق: على شيري، ج ١٧/ ٥٩٤، ط. الثانية، دار الفكر للطباعة والنشر، ١٤٢٤هـ

(٤) تعددية القيم ما مداها وما حدودها، قضايا إسلامية معاصرة، طه عبد الرحمن، ص ٧٦، مراكش، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ٢٠٠١م.

(٥) معجم اللغة العربية المعاصرة، مادة (أنس)، ج ١ / ١٣٠

(٦) قال ابن عاشور: "وَالْهِدَايَةُ الدَّلَالَةُ بِتَلَطُّفٍ وَلِذَلِكَ خُصَّتْ بِالدَّلَالَةِ لِمَا فِيهِ خَيْرُ الْمَدْلُولِ لِأَنَّ التَّلَطُّفَ يُنَاسِبُ مَنْ أُرِيدَ بِهِ الْخَيْرُ، وَهُوَ يَتَعَدَّى إِلَى مَفْعُولٍ وَاحِدٍ بِنَفْسِهِ لِأَنَّ مَعْنَاهُ مَعْنَى الْإِرْشَادِ، وَيَتَعَدَّى إِلَى الْمَفْعُولِ الثَّانِي وَهُوَ الْمُهْدَى إِلَيْهِ بِإِلَى وَبِاللَّامِ وَالِاسْتِعْمَالَانِ وَارِدَانِ، تَقُولُ هَدَيْتُهُ إِلَى كَذَا عَلَى مَعْنَى أَوْصَلْتُهُ إِلَى مَعْرِفَتِهِ، وَهَدَيْتُهُ لِكَذَا عَلَى مَعْنَى أَرْشَدْتُهُ لِأَجْلِ كَذَا". تفسير التحرير والتنوير، ج ١/ ١٨٧، ط. تونس: الدار التونسية، دار سحنون، ١٩٨٤م.

وهداية الله تعالى للإنسان على أربعة أوجه:

الأوّل: الهداية التي عمّ بجنسها كلّ مكلّف من العقل، والفطنة، والمعارف الضّروريّة التي أعمّ منها كلّ شيء بقدر فيه حسب احتماله كما قال: ﴿ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِيٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾ ﴾ [طه: ٥٠] .

الثاني: الهداية التي جعل للناس بدعائه إيّاهم على ألسنة الأنبياء، وإنزال القرآن ونحو ذلك، وهو المقصود بقوله تعالى: ﴿ وَجَعَلۡنَا مِنۡهُمۡ أَئِمَّةٗ يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا ﴾ [السجدة: ٢٤].

الثالث: التّوفيق الذي يختصّ به من اهتدى، وهو المعنيّ بقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ زَادَهُمۡ هُدٗى ﴾ [محمد: ١٧]، وقوله: ﴿ وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ يَهۡدِ قَلۡبَهُۥ ﴾ [التغابن: ١١]، وقوله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهۡدِيهِمۡ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمۡۖ ﴾ [يونس: ٩]

الرّابع: الهداية في الآخرة إلى الجنّة المعنيّ بقوله: ﴿ سَيَهۡدِيهِمۡ وَيُصۡلِحُ بَالَهُمۡ ﴿٥﴾ ﴾ [محمد: ٥]

وهذه الهدايات الأربع مترتّبة، فإنّ من لم تحصل له الأولى لا تحصل له الثّانية، بل لا يصحّ تكليفه، ومن لم تحصل له الثّانية لا تحصل له الثّالثة والرّابعة، ومن حصل له الرّابعة فقد حصل له الثلاث التي قبلها [1].

وتنقسم الهدايات باعتبار مضمونها إلى قسمين: الهدايات الكلية، والهدايات الجزئية

الأول: الهداية الكلية: "هي الإرشادات المستخرجة بطرق علمية من مجموعة آيات في سورة واحدة أو أكثر، في معنى يضمها" وهي تشمل المقاصد الكبرى والأولويات العليا في القرآن الكريم.

---

(١) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني (أبو القاسم الحسين بن محمد المتوفى: ٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، ص ٨٣٦، ط. الأولى، دار القلم والدار الشامية، دمشق – بيروت، ١٤١٢هـ.

والثاني: الهداية الجزئية: "هي الإرشادات المستخرجة بطرق علمية من ألفاظ القرآن الكريم وجمله، وأوجه قراءته، وأسلوبه، وما يتعلق به من قرائن"، وهي تشتمل على الأحكام الشرعية في العبادات والمعاملات، فضلًا عن اللطائف والفوائد القرآنية التي يمكن استنباطها من الآيات عن طريق التفسير والتمعن في المعاني [١].

[١] الهدايات القرآنية من سورة الأعلى إلى سورة الناس: دراسة تحليلية، صالح بن عبد الرحمن بن محمد المقبل، ص ٩، بحث منشور في مجلة العلوم الإسلامية الدولية، جامعة المدينة العالمية، ماليزيا، المجلد (٧)، العدد (٣)، سبتمبر ٢٠٢٣م.

المبحث الأول: المبادرة في الهُدى القرآني
(المفهوم، البواعث والمنطلقات)

المطلب الأول: ألفاظ المبادرة في السياق القرآني:

المبادرة لغةً: مصدر من الفعل (بادر)، فبدر إلى الشيء بمعنى أسرع، وبادر إليه، وتبادر القوم بمعنى تسارعوا [١]. وبادرت إليه: تقدمت إليه، وبادرت الشيء مبادرةً وبدارًا أي: عاجلته [٢]. وفي لسان العرب: بدرني بالأمر، وبدر إليَّ: عجل إليَّ واستبق. وابتدر القوم أمرًا وتبادروه أي: نادوا بعضهم بعضًا أيهم يسبق إليه فيغلب عليه [٣].

وعلى هذا نجد أن مادة (بَدَرَ) **في اللغة تأتي على معنيين:**

الأول: كمال الشيء وامتلاؤه وتمامه، **والثاني:** الإسراع إلى الشيء [٤].

أما لفظة (مبادرة) في اللغة العربية المعاصرة فتدل على عدة معانٍ، أهمها: سَبْقٌ إلى اقتراح أمر أو تحقيقه "تقدم بمبادرة سلام" [٥].

المبادرة اصطلاحًا: تعددت وتنوعت مفاهيم المبادرة، ومنها:

١-عند ابن قيم الجوزية: "انتهاز الفرصة في وقتها، ولا يتركها حتى إذا فات طلبها، فهو لا يطلب الأمور في أدبارها، ولا قبل وقتها، بل إذا حضر وقتها بادر إليها أو وثب عليها" [٦].

---

(١) مختار الصحاح، الرازي، مادة (بدر)، ج١/٣٠.

(٢) جمهرة اللغة، ابن دريد الأزدي (أبو بكر محمد بن الحسن، ت (٣٢٨هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، ج١/٢٩٤، ط. الأولى، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧م.

(٣) لسان العرب، ابن منظور، مادة (بدر)، ج٤/٤٨.

(٤) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس (أحمد بن فارس بن زكريا القزويني أبو الحسين، ت ٣٩٥هـ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مادة (بدر)، ج١/ ٢٠٨، ط. دار الفكر، سنة ١٩٧٩م.

(٥) معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عمر وآخرون، مادة (بدر)، ج١/١٧٠، ط. الأولى، عالم الكتب، سنة ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.

(٦) الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة، ابن قيم الجوزية (محمد بن أبي بكر بن أيوب، ت ٧٥١هـ، ج١/٢٥٨، ط. دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت).

٢-عند الألوسي: "المسارعة، وهي أن يبادر الولي أخذ مال اليتيم، واليتيم يبادر نزعه منه" (١).

٣-عند عدنان علي رضا: "هي انطلاقة المؤمن ومسارعته إلى عمل صالح بحافز ذاتي من نفسه" (٢).

٤-عند محمود الأسطل: "وهي مسارعة الفرد أو الجماعة إلى التعامل مع الأمر بطريقة إبداعية شجاعة، مخطط لها، أو عاجلة؛ فكرًا، أو قولاً، أو فعلاً، أو تحفيز خارجي، في ضوء الموارد المتاحة؛ لتحقيق الأهداف المنشودة؛ المؤدية إلى الارتقاء بالفرد، والنهوض بالأمة، في إطار المبادئ والقيم"(٣).

مما سبق يتضح لنا أنَّ هناك صلة وثيقة بين المعنيين اللغوي والاصطلاحي، فكلاهما يدور حول السرعة والسبق، واقتراح أمر أو تحقيقه.

على أنَّ لفظة (المبادرة) لم تأتِ في القرآن الكريم بهذا اللفظ، وإنما جاءت بلفظ (بدارًا) في قول الله تعالى: ﴿ وَٱبۡتَلُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ فَإِنۡ ءَانَسۡتُم مِّنۡهُمۡ رُشۡدٗا فَٱدۡفَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ أَمۡوَٰلَهُمۡۖ وَلَا تَأۡكُلُوهَآ إِسۡرَافٗا وَبِدَارًا أَن يَكۡبَرُواْۚ ﴾ [النساء: ٦]، والمراد بلفظة (بدارًا) في هذه الآية (المبادرة)، وهو مصدر من قول القائل: بادرت هذا الأمر مبادرةً وبدارًا، وإنما يعني بذلك – جلَّ ثناؤه- ولاة أموال اليتامى؛ فنهاهم – عزَّ وجلَّ- عن الإسراف والمبادرة في إنفاق أموال اليتامى حتى يبلغوا سن الرشد (٤).قال ابن عاشور: " وَالْبِدَارُ مَصْدَرُ بَادَرَهُ، وَهُوَ مُفَاعَلَةٌ مِنَ الْبَدْرِ، وَهُوَ الْعَجَلَةُ إِلَى الشَّيْءِ، بَدَرَهُ عَجِلَهُ، وَبَادَرَهُ عَاجَلَهُ، وَالْمُفَاعَلَةُ هُنَا

---

(١) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي (شهاب الدين محمود بن عبد الله، ت ١٢٧٠هـ، تحقيق: علي عبد الباري عطية، ج٤١٨/٢، ط. الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٥هـ.

(٢) الحوافز الإيمانية بين المبادرة والالتزام، عدنان علي رضا، ص ١٥، ط. الرابعة، دار النحوي للنشر والتوزيع، ١٩٩٧م.

(٣) المبادرة في ضوء القرآن الكريم: دراسة موضوعية تأصيلية، محمود أحمد محمد الأسطل، رسالة دكتوراه مخطوطة بكلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية بغزة، سنة ٢٠٢١م، ص ٦.

(٤) جامع البيان في تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، ت ٣١٠هـ، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ج٥٨٠/٧، ط. الأولى، مؤسسة الرسالة، سنة ٢٠٠٠م.

قُصِدَ مِنْهَا تَمْثِيلُ هَيْئَةِ الْأَوْلِيَاءِ فِي إِسْرَافِهِمْ فِي أَكْلِ أَمْوَالِ مَحَاجِيرِهِمْ عِنْدَ مُشَارَفَتِهِمُ الْبُلُوغَ، وَتَوَقُّعِ الْأَوْلِيَاءِ سُرْعَةَ إِبَّانِهِ، بِحَالِ مَنْ يَبْدُرُ غَيْرَهُ إِلَى غَايَةٍ وَالْآخَرُ يَبْدُرُ إِلَيْهَا فَهُمَا يَتَبَادَرَانِهَا، كَأَنَّ الْمَحْجُورَ يُسْرِعُ إِلَى الْبُلُوغِ لِيَأْخُذَ مَالَهُ، وَالْوَصِيَّ يُسْرِعُ إِلَى أَكْلِهِ لِكَيْلَا يَجِدُ الْيَتِيمُ مَا يَأْخُذُ مِنْهُ." (١).

وقال الشيخ سيد طنطاوي في تفسيره: " والمراد من هذه الجملة الكريمة بيان أشنع الأحوال التي تقع من الأوصياء أو الأولياء وهي أن يأكلوا أموال اليتامى بإسراف وتعجل مخافة أن يبلغ الأيتام رشدهم، فتؤخذ من أولئك الأوصياء تلك الأموال؛ لترد إلى أصحابها وهم اليتامى بعد أن يبلغوا سن الرشد." (٢).

وهناك عدة ألفاظ لها صلة مباشرة بمفهوم المبادرة، وهي:

١-**المسارعة: لغةً:** خلاف البطء، قال ابن فارس: السين والراء والعين أصل صحيح يدل على خلاف البطء، وسرعان الناس: أوائلهم الذين يتقدمون سراعًا (٣). والمتسرع: المبادر إلى الشر، وتسرع بالأمر، بادر به، والمسرع: السريع إلى خير أو شر، والمسارعة إلى الشيء: المبادرة إليه (٤).

واصطلاحًا: "هي المبادرة إلى الطاعات، والسبق إليها، والاستعجال في أدائها، وعدم الإبطاء فيها أو تأخيرها" (٥).

أما وجه الصلة بين المسارعة والمبادرة فهو أنَّ "المسارعة: اندفاع من الشخص تجاه الشيء، وقد يكون ذلك بدافع ذاتي أو عن منافسة، أما المبادرة: فقيام الشخص بفعل الشيء، ولا يكون إلا بدافع ذاتي" (٦).

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج٤/٢٤٤.

(٢) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، ج٣/٤٤، ط. الأولى، دار نهضة مصر للطباعة، القاهرة، ١٩٩٨م.

(٣) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، مادة (سرع)، ج٣/١٥٢.

(٤) لسان العرب، ابن منظور، مادة (سرع)، ج٨/ ١٥٢.

(٥) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم- إشراف الشيخ: صالح بن عبد الله بن حميد، ج٨/٣٣٨٨، ط. الرابعة، دار الوسيلة، جدة (د.ت).

(٦) موسوعة التفسير الموضوعي للقرآن الكريم ، المسارعة https://modoee.com/show-book-

٢-**العجلة: لغةً**: العين والجيم واللام أصلان صحيحان، يدل أحدهما على الإسراع، والآخر على بعض الحيوان، يقال: استعجلت فلانًا: حثثته، وعجلته: سبقته، والعجلة من التعجل في شيء [١]. وهي خلاف البطء.

واصطلاحًا: عرَّفها الراغب الأصفهاني بقوله: "هي طلب الشيء وتحريه قبل أوانه" [٢]. وعرَّفها المناوي بقوله: "العجلة: فعل الشيء قبل وقته اللائق به" [٣].

أما وجه الصلة بين المسارعة والعجلة، فحدده أبو هلال العسكري بقوله: "المسارعة: التقدم فيما ينبغي أن يتقدم فيه، وهي محمودة، ونقيضها مذموم، وهو الإبطاء، والعجلة: التقدم في ما لا ينبغي أن يتقدم فيه، وهي مذمومة، ونقيضها محمود، وهو الأناة، فأما قوله تعالى: ﴿ قَالَ هُمْ أُولَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِى وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ﴿٨٤﴾ ﴾ [طه: ٨٤]، فإن ذلك بمعنى أسرعت" [٤].

٣-**المسابقة** (سبق): **لغةً**: قال ابن فارس: "السين والباء والقاف أصل واحد صحيح، يدل على التقديم، يُقال: سبق يسبق سبقًا، فأما السبق فهو الخطر الذي يأخذه السابق" [٥].

واصطلاحًا: هي "التقدم والمبادرة وبذل غاية الجهد والطاقة بين متسابقين أو أكثر في أمر من الأمور الدنيوية أو الأخروية لتحصيل السبق والفوز على الآخر" . يتضح مما سبق أنَّ السبق لا يخرج في دلالته عن معنى المبادرة.

٤- المنافسة: لغةً: فعلها (نافس)، نافس في الشيء منافسة ونفاسًا إذا رغب فيه على وجه المباراة في الكرم، وتنافسوا فيه أي: رغبوا [٦].

والتنافس: أن يبرز كلُّ واحد من المتبارزين

---

(١) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، مادة (عجل)، ج٤/٢٣٧.
(٢) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ص ٥٤٨.
(٣) التوقيف على مهمات التعاريف، المناوي (زين الدين محمد الحداد، ت ١٠٣١هـ) ، ص ٢٣٦، ط. الأولى، عالم الكتب، القاهرة، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
(٤) الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري (الحسن بن عبد الله) ، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، ص ٢٠٤، ط. الأولى، دار العلم والثقافة، القاهرة، ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م.
(٥) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، مادة (سبق)، ج٣/١٢٩.
(٦) مختار الصحاح، الرازي، مادة (نفس)، ص ٣١٦.

قوة نفسه [١].

أما اصطلاحًا، فقد عرَّفها الراغب الأصفهاني بقوله: "مجاهدة النفس للتشبه بالأفاضل، واللحوق بهم من غير إدخال ضرر على أحد" [٢].

مما سبق يتضح لنا أنَّ هناك تقاربًا في المعنى والدلالة بين هذه المصطلحات ومصطلح المبادرة، ومن ثمَّ برز في الاستعمال القرآني أنَّ المسارعة والسبق والمنافسة تكون في الأمور المحمودة، أما العجلة فتكون في الأمور المذمومة.

المطلب الثاني: بواعث المبادرة في الهُدى القرآني:

من بواعث المبادرة التي يمكننا استنباطها من آيات القرآن الكريم ما يلي:

١- **الفوز برضا الله – تعالى-:**

حيث يتلمس هؤلاء المبادرون رضا الله في طاعته، والفوز بنعيم جناته، قال تعالى واصفًا إيمانهم والثواب الذي أعده لهم يوم القيامة: ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾ ﴾ [التوبة: ١٠٠]. قال المراغي: "ذكر الله في هذه الآية ثلاث طبقات من الأمة هي خيرها:

- السابقون الأولون من المهاجرين، وهم الذين هاجروا قبل صلح الحديبية.
- السابقون الأولون من الأنصار، وهم الذين بايعوا النبي (ﷺ) عند العقبة في منى في المرة الأولى سنة إحدى عشرة من البعثة، وكانوا سبعة، وفي المرة الثانية، وكانوا سبعين رجلاً وامرأتين.
- الذين اتبعوا هؤلاء السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار في الهجرة والنصرة ..." [٣].

---

(١) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، مادة (نفس)، ج٥/٤٦١.

(٢) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ص ٨١٨.

(٣) تفسير المراغي، الشيخ أحمد بن مصطفى المراغي (ت ١٣٧١هـ) ، ط. الأولى، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٤٦م، ج١١/١١.

وكان جزاؤهم كما ورد في عجُز هذه الآية أن رضي الله عنهم، وذلك بقبوله – سبحانه– طاعتهم وصالح أعمالهم، ورضوا عن الله – تعالى– بما نالوا من النعم الدنيوية والدينية، وما ينتظرهم من الجنان في الآخرة.

٢-تحقيق السعادة في الدارين: الدنيا والآخرة:

لا يستطيع الإنسان نيل السعادة الأبدية في الآخرة إلا إذا بادر بالعمل الصالح، وشغل به نفسه في الحياة الدنيا، واستمر في سعيه وعطائه وطاعته لله – عزَّ وجلَّ– ولنا فيمن ذكرهم الله – عزَّ وجلَّ– في كتابه العزيز أصحاب بيعة الرضوان الأسوة والقدوة؛ قال تعالى: ﴿ لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٩﴾ وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِۦ وَكَفَّ أَيْدِيَ ٱلنَّاسِ عَنكُمْ وَلِتَكُونَ ءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢٠﴾ ﴾ [الفتح: ١٨- ٢٠].

فامتدح الله – تعالى– هؤلاء المبادرين لبيعة النبي (ﷺ)، ووعدهم بالثواب العظيم في الدنيا والآخرة.

٣-التكافل الاجتماعي بالإنفاق في سبيل الله:

حثَّ الإسلام على الزكاة الواجبة، والتطوع في أعمال البر والخير، ووضع نظامًا للتكافل الاجتماعي القائم على البذل والعطاء والتراحم، فبرز المبادرون الذين كبحوا جماح أنفسهم، وتغلبوا على شهواتهم، وامتطوا جواد المبادرة بالأعمال التطوعية التي تحقق السعادة للمجتمع بأسره، وقد صور الله – تعالى– حالهم في قوله تعالى: ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾ ﴾ [البقرة: ٢٦١]. ذكر الشيخ الشعراوي في تفسيره "أن كلمة (في سبيل الله) كلمة عامة، يصح أن يكون معناها الجهاد، أو مصارف الصدقات؛ لأن كل هذا في سبيل الله ...فقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿ مَّثَلُ

ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ ﴾ هو قانون يريد الله أن يحارب الشح في نفوس المخلوقين ...إن الآية تعالج الشح، وتؤكد أنَّ الصدقة لا تنقص ما عند الإنسان، بل ستزيده" (١). فحينما علم الله صدق نيتهم قبل أعمالهم، وامتدح فعلهم، وتوعدهم بالجزاء الوفير، فعظُم ثواب المبادرين إلى أعمال البر والتطوع.

المطلب الثاني: أسس ومنطلقات المبادرة في الهُدى القرآني:

المتأمل في المبادرات القرآنية يتلمس عددًا من الأسس التي ترتكز عليها هذه المبادرات، وتنطلق من خلالها، ويمكن رصدها فيما يلي:

١-**صحة العقيدة:** فالاعتقاد الصحيح المبنيّ على أصول التوحيد المطلق لله تعالى، وإخلاص النية في العمل، وتفويض الأمر لله، وحكمته وقدرته أمرٌ مهمٌ، تستند عليه المبادرات القرآنية، وهذا واضح جلي في قصص الأنبياء ودعوتهم لأقوامهم، وهي أسمى ألوان المبادرات وأشرفها، ومن أمثلة ذلك:

مبادرة سيدنا إبراهيم – عليه السلام- لطلب ربه له بالإسلام، فيجيب دون تفكير أو تردد أو تسويف، وهذا يمثل قمة الامتثال والخضوع لأمر الله، ويبرهن على صحـــة العقيدة، قال تعالى: ﴿ إِذۡ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسۡلِمۡۖ قَالَ أَسۡلَمۡتُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٣١ ﴾ [البقرة: ١٣١].

٢-**الموافقة لمقاصد الشريعة وأحكامها:** فالمبادرات القرآنية أكدت في غير موضع على ضرورة السير وفق أحكام الشريعة، ومراعاة مصالح العباد من خلال العمل الصالح الذي يجعل على قمة أهدافه مراعاة مقاصد الشريعة العامة والخاصة.

٣-**الذاتية:** فالمبادرة تنبع من الفرد ذاته، وترجمة عملية لإيمانه المطلق بالله تعالى، وشكرٌ مستحقٌ لنعم الله – تعالى-، ولنا في قصة نبي الله موسى- عليه السلام- مع فتاتي مدين الدليل والبرهان، قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدۡيَنَ

(١) تفسير الشعراوي (الخواطر)، محمد متولي الشعراوي (ت ١٤١٨هـ)، ط. دار أخبار اليوم، القاهرة، ١٩٩٧م، ج٢/ ١١٤٧- ١١٤٨.

وَجَدَ عَلَيۡهِ أُمَّةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسۡقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمۡرَأَتَيۡنِ تَذُودَانِۖ قَالَ مَا خَطۡبُكُمَاۖ قَالَتَا لَا نَسۡقِي حَتَّىٰ يُصۡدِرَ ٱلرِّعَآءُۖ وَأَبُونَا شَيۡخٞ كَبِيرٞ ٢٣ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلۡتَ إِلَيَّ مِنۡ خَيۡرٖ فَقِيرٞ ٢٤ ﴾ [القصص: ٢٣-٢٤].

فمبادرة سيدنا موسى في هذا المشهد ذاتية نابعة من رغبته في صنع المعروف، وإغاثة الملهوف، يقول الزمخشري: " وإنما فعل هذا رغبة في المعروف، وإغاثة للملهوف. والمعنى: أنه وصل إلى ذلك الماء وقد ازدحمت عليه أمّة من أناس مختلفة متكاثفة العدد، ورأى الضعيفتين من ورائهم مع غنيمتهما مترقبتين لفراغهم، فما أخطأت همته في دين الله تلك الفرصة، مع ما كان به من النصب وسقوط خف القدم والجوع، ولكنه رحمهما فأغاثهما، وكفاهما أمر السقي في مثل تلك الزحمة بقوّة قلبه وقوّة ساعده، وما آتاه الله من الفضل في متانة الفطرة ورصانة الجبلة، وفيه مع إرادة اقتصاص أمره وما أوتى من البطش والقوّة وما لم يغفل عنه، على ما كان به من انتهاز فرصة الاحتساب، ترغيب في الخير، وانتهاز فرصه، وبعث على الاقتداء في ذلك بالصالحين والأخذ بسيرهم ومذاهبهم."[1].

٤-**الوعي بالعلم وآليات التطبيق**: يحظى العلم بمكانة سامية في آيات القرآن الكريم، فأول الآيات نزولاً قوله تعالى: ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ٥ ﴾ [العلق: ١- ٥].

كما أنَّه – سبحانه- جعل العلم شرطًا لأداء العمل، ونهى سبحانه عن العمل بغير علم، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقۡفُ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنۡهُ مَسۡـُٔولٗا ٣٦ ﴾ [الإسراء: ٣٦].

---

(١) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري (أبو القاسم محمود بن عمرو جار الله، ت ٥٣٨هـ)، ج٣/٤٠١، ط. الثالثة، دار الكتاب العربي، بيروت، سنة ١٤٠٧هـ.

٥- **مراعاة سنن الاختلاف والتفاوت بين البشر**: فالاختلاف سنة كونية ومشيئة ربانية؛ قال تعالى: ﴿ وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخۡتَلِفِينَ ١١٨ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمۡۗ وَتَمَّتۡ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ ١١٩ ﴾ [هود: ١١٨- ١١٩].

٦- **مراعاة السنن الإلهية في التغيير والتبديل**: فالمبادر ينبغي أن يكون على علم تام بسنن الله في التغيير والتبديل قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٞ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ سُوٓءٗا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٖ ١١ ﴾ [الرعد: ١١]. قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمۡ يَكُ مُغَيِّرٗا نِّعۡمَةً أَنۡعَمَهَا عَلَىٰ قَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ٥٣ ﴾ [الأنفال: ٥٣]

وهذه السُّنَّة هي بمثابة قانون ثابت لا يتغير، مؤداه: أنَّ الله لن يُغيِّر حال البشر من حال إلى آخر، إلا إذا غيَّروا ما في نفوسهم، وهي سُنة عامة في البشر جميعًا، أفراد ومجتمعات.

المبحث الثاني: معالم المنهج القرآني في تنمية روح المبادرة وأثرها في بناء الإنسان

يحثُّ القرآن الكريم في غير موضع على المبادرة والإسراع في عمل الخير، واقتناص الفرص؛ لنفع الفرد والمجتمع، ولا غرو في ذلك، فالإسلام دين العمل والبناء والتحلي بالأخلاق والقيم والفضائل، ومحاربة الكسل والتيئيس والتسويف، وجوهر الشريعة جلب المصالح ودرء المفاسد، وقد اتخذ القرآن الكريم منهجًا قويمًا في تنمية روح المبادرة في نفوس المسلمين؛ من أجل بناء الإنسان، وتتجلى أبرز ملامح هذا المنهج فيما يلي:

المطلب الأول: الإشادة بمبادرات الأوائل السابقين والتحذير من المبادرات المذمومة:

بيَّن الله – سبحانه– أنَّ الأنبياء –عليهم السلام– هم أول من اتصفوا بهذا الخلق العظيم، وأخذوا بزمام المبادرة؛ قال تعالى: ﴿ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾ [الأنبياء: ٩٠].

ومن أمثلة ذلك:

مبادرة سيدنا إبراهيم- عليه السلام- إلى دعوة ربه بلا تأجيل أو تسويف أو تردد، قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٣١﴾ ﴾ [البقرة: ١٣١]. وكذا مبادرة سيدنا موسى –عليه السلام- ومسارعته إلى ميقات ربه؛ طلبًا لقربه ومرضاته، قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٨٣﴾ ﴾ [طه: ٨٣- ٨٤]. فعلى الرغم من أنَّ العجلة مذمومة في الاستعمال القرآني إلا أنها مقبولة في هذا الموضع؛ لسمو الهدف، ونُبل الغاية.

ومما يدل على الأولية والأفضلية، وسمو مكانة المبادرين، قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ ﴾ [الأنعام: ١٦٢- ١٦٣]

بيَّن- سبحانه وتعالى-أنَّ المبادرة والأولية دون تردد تورث الفضل لأصحابها، قال الله تعالى- على لسان سحرة فرعون الذين آمنوا بموسى، واستحقوا فضل السبق-: ﴿ إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَٰيَٰنَآ أَن كُنَّآ أَوَّلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥١﴾ ﴾ [الشعراء: ٥١]. كما بيَّن القرآن الكريم الفروق بين المبادرين وغيرهم ممن يأتي بعدهم، في جميع ميادين الطاعات؛ قال تعالى: ﴿ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٠﴾ ﴾ [الحديد: ١٠].

ومن ذلك إشادة القرآن الكريم بما فعله أبو بكر الصديق - رضي الله عنه- ومبادرته بتحرير سيدنا بلال - رضي الله عنه- من الرق بعدما اشتراه من أمية بن خلف وأعتقه، قال تعالى: ﴿ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴿١٩﴾ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴿٢١﴾ ﴾ [الليل: ١٩- ٢١].

فهو لا يقصد بإنفاقه المال مكافأةً لأحد على نعمة كان قد أسلفها، ولا جزاء معروف كان قد تقدم به [١]. روى عطاء والضحاك عن ابن عباس قال: عذَّب المشركون بلالاً، وبلال يقول: أحدٌ أحدٌ؛ فمرَّ به النبي (ﷺ) فقال: "أحدٌ - يعني الله تعالى- ينجيك"، ثم قال لأبي بكر: "يا أبا بكر، إنَّ بلالاً يُعذَّب في الله"، فعرف أبو بكر الذي يريد رسول الله (ﷺ)، فانصرف إلى منزله، فأخذ رطلاً من ذهب، ومضى به إلى أمية بن خلف، فقال المشركون: ما أعتقه أبو بكر إلا ليد كانت له عنده، فنزلت: وما لأحد عنده، أي: عند أبي بكر، من نعمةٍ، أي: من يدٍ ومنة" [٢].

كما بيَّن - سبحانه- قيمة المبادرة إلى فعل الخير وفضلها العظيم، ويتأتى ذلك ممن يتدبرون القرآن، ويفقهون معانيه،

---

(١) تفسير المراغي، ج١٨٠/٣٠.

(٢) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد، ت ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، ج٨٨/٢٠، ط. الثانية، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٦٤م.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝٨ ﴾ [الزلزلة: ٧-٨].

كما بيَّن- سبحانه- فضل المبادرين، وضرورة الاقتداء بهم، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ۝٢١ ﴾ [الأحزاب: ٢١]. ومنه قوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًاۖ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَٰلَمِينَ ۝٩٠ ﴾ [الأنعام: ٩٠].

كما بيَّن - سبحانه - أنَّ المبادرة والإسراع في فعل الخيرات والطاعة سمة ملازمة لعبادة المؤمنين، قال تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ ۝٦١ ﴾ [المؤمنون: ٦١].

كما امتدح الله - تعالى- التعاون وروح المبادرة الطيبة القائمة على العمل الجماعي، ومن ذلك الإشادة بالروح الطيبة التي سادت بين المهاجرين والأنصار نتيجة للمبادرة الطيبة التي قام بها النبي (ﷺ) عقب هجرته الشريفة إلى المدينة المنورة، وهي المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار؛ قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٩ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۝١٠ ﴾ [الحشر: ٩-١٠].

قال الشيخ المراغي:" ثم مدح الأنصار ساكني المدينة وبالغ في مدحهم فذكر لهم هذه الفضائل: أنهم يحبون المهاجرين. وأنهم ليس في قلوبهم حقد ولا حسد لهم. وإنهم يفضلونهم على أنفسهم ويعطونهم ما هم في أشد الحاجة إليه، وما ذاك إلا لأن الله عصمهم من الشح المردي والبخل المهلك، الذي يدسي النفوس ويمنعها من اكتساب الخير وعمل البر. ثم ذكر أنَّ التابعين لهم

بإحسان، وهم الذين يجيئون بعد المهاجرين والأنصار إلى يوم القيامة، يدعون لأنفسهم ومن سبقهم من المؤمنين بالمغفرة، ويطلبون من الله ألا يجعل فى قلوبهم حقدًا وحسدًا لهم." (١). ولهذا كان "جزاؤهم أن بارك الله قصدهم، وتقبل عملهم، فاقتدى بهم من خلفهم من المؤمنين، بدلالة الدعاء لهم، وهذه أرقى صور المبادرة، والعمل الجماعي المثمر" (٢). ويدخل ضمن الهُدى القرآني التحذير من المبادرات السيئة والباطلة، ومن ذلك تحذيره - سبحانه - من أكل أموال اليتامى قبل بلوغهم سن الرشد، قال تعالى: ﴿ وَٱبۡتَلُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ فَإِنۡ ءَانَسۡتُم مِّنۡهُمۡ رُشۡدٗا فَٱدۡفَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ أَمۡوَٰلَهُمۡۖ وَلَا تَأۡكُلُوهَآ إِسۡرَافٗا وَبِدَارًا أَن يَكۡبَرُواْۚ وَمَن كَانَ غَنِيّٗا فَلۡيَسۡتَعۡفِفۡۖ وَمَن كَانَ فَقِيرٗا فَلۡيَأۡكُلۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ فَإِذَا دَفَعۡتُمۡ إِلَيۡهِمۡ أَمۡوَٰلَهُمۡ فَأَشۡهِدُواْ عَلَيۡهِمۡۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبٗا ٦ ﴾ [النساء: ٦].

ومن المبادرات التي ذمها الشارع المبادرة إلى طلب الإمارة والرياسة، ورد في الصحيحين عن عبد الرحمن بن سمرة أنه قال: قال لي رسول الله (ﷺ): "يَا عَبْدَالرَّحْمَنِ، لا تَسْأَلِ الإِمَارَةَ، فَإِنَّكَ إِنْ أُوتِيتَهَا عَنْ مَسْأَلَةٍ وُكِلْتَ إِلَيْهَا، وَإِنْ أُوتِيتَهَا مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ أُعِنْتَ عَلَيْهَا، وَإِذَا حَلَفْتَ عَلَى يَمِينٍ فَرَأَيْتَ غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا فَكَفِّرْ عَنْ يَمِينِكَ، وَأْتِ الَّذِى هُوَ خَيْرٌ "(٣).

ومهما يكن من أمر، فإنَّ ميادين المبادرة كثيرة جدًا، وتتنوع ما بين محمودة ومذمومة، والقرآن الكريم والسنة النبوية وسير الصحابة والتابعين — رضي الله عنهم- زاخرة بالمبادرات التي ينبغي لنا الاقتداء بها، والسير على هداها؛ لإحداث السبق والريادة لمجتمعنا، ولنا في حديث رسول الله (ﷺ) الأسوة

---

(١) تفسير المراغي، ج٢٨/٤١-٤٢.

(٢) ثقافة المبادرة تأصيلها وتنميتها في ضوء القرآن الكريم، د. إبراهيم علي عامر، د. أنور إبراهيم رجب، بحث منشور في جامعة الطائف، ١٤٣٧- ٢٠١٥م.

(٣) متفق عليه، رواه البخاري في كتاب الأحكام، باب من سأل الإمارة وكل إليها، حديث رقم (٧١٤٧) ، ومسلم في كتاب الأيمان، باب ندب من حلف يمينًا فرأى غيرها خيرًا منها"، حديث رقم (١٦٥٢).

والقدوة، روى الإمام مسلم في صحيحه أن النبي (ﷺ) قال: " مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَلَهُ أَجْرُهَا، وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً، كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ " (١).

المطلب الثاني: سمات شخصية المبادر كما صورها القرآن الكريم:

اتخذ القرآن الكريم منهجًا قويمًا في الحث على المبادرة والترغيب فيها، وتنميتها، والتنفير من الكسل، وذم التباطؤ والسلبية، يتمثل هذا المنهج في مدح المبادرات الحسنة، والإشادة بأصحابها، ونعتهم بأجل الصفات، ووسمهم بأجمل السمات، ويأتي ذلك ترغيبًا للناس في الاقتداء بهم، ومن ثمَّ يمكننا من خلال تدبر الهُدى القرآني استنباط بعض هذه السمات المميزة لهؤلاء المبادرين حسب قدرة الباحث ومجال البحث، **ومن هذه السمات التي يتحلى بها هؤلاء المبادرون كما صورهم القرآن الكريم، ما يلي:**

١-**الصدق في النية والقول والفعل:** حصرت موسوعة الأخلاق والسلوك فوائد الصدق في عدة نقاط، منها: الصِّدقُ طريقُ الأبرارِ إلى الجنَّةِ. ومن أسبابِ محبَّةِ اللهِ والقُربِ منه. والصَّادِقون يحبُّهم النَّاسُ ويَثِقون بهم ويأتمِنونَهم في سائرِ مُعاملاتِهم. والصِّدقُ يرفَعُ قَدْرَ صاحِبِه. والصِّدقُ دليلُ القُوَّةِ وسِمةُ الثِّقةِ بالنَّفسِ. والصِّدقُ في الحديثِ يجعلُه مؤثِّرًا في القلوبِ. والصَّادقُ محشورٌ مع النَّبيِّين والشُّهداءِ والصَّالحين. وحصولُ البَرَكةِ في الأعمالِ والأموالِ. ويؤدِّي إلى تماسُكِ المجتمَعِ. والصِّدقُ هو طريقٌ إلى علُوِّ المنزلةِ بَيْنَ النَّاسِ (٢).

٢-**الصبر:** قال ابن قيم الجوزية: " هو خلق فاضل من أخلاق النفس يمتنع به من فعل ما لا يحسن ولا يجمل وهو قوة من قوى النفس التى بها صلاح شأنها

---

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة أو كلمة طيبة، وأنها حجاب من النار، حديث رقم (١٠١٧) ، ج٢/٧٠٤.

(٢)موسوعة الأخلاق والسلوك https://dorar.net/alakhlaq/١٨٢٦

وقوام أمرها " [1].الصبر أصل كل خُلُق فاضل. قال تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [السجدة: ٢٤].

حيث أكدَّ - سبحانه وتعالى- أنَّ الصبر المتمثل في تنفيذ أوامر الله، واجتناب نواهيه، واتباع رسله، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، كان سببًا في تحصيلهم مقام القدوة الصالحة،

قال الشيخ الشعراوي: "ليس المقصود بالإمامة هنا السلطة الزمنية من باطنهم، إنما إمامة القدوة بأمر الله؛ لذلك قال سبحانه: ﴿ يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ﴾ فهم لا يصدرون في شيء إلا على هدى من الله" [2].

٣-**الحكمة**: ونعني بها المعرفة، وحسن التصرف في الأقوال والأفعال، وكذا الفهم السليم للمسائل الدينية والدنيوية، وتراكم الخبرات، والإحاطة بالتاريخ وأحوال الأمم السابقة، عرَّفها ابن قيم الجوزية بقوله: "فعل ما ينبغي على الوجه الذي ينبغي، في الوقت الذي ينبغي" [3].

فالإنسان المبادر يلزمه الحكمة؛ لأنها تقوده إلى حسن التصرف، وسداد الرأي، والقدرة على الاختيار والترجيح والموازنة بين الأمور، ولنا في خرق السفينة من العبد الصالح ما يدلل على استخدام المبادر للحكمة والموازنة والترجيح من أجل تحقيق هدف نجاة السفينة من الملك الغاصب، قال تعالى: ﴿ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٩﴾ ﴾ [الكهف: ٧٩].

ذكر الشيخ الشعراوي أنَّ " خَرْق السفينة في ظاهره اعتداء على مُلك مُقوّم،

---

[1] عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين ، ابن قيم الجوزية (محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ، ت ٧٥١هـ) ، ص ١٦، ط. الثالثة، دار ابن كثير، دمشق، بيروت/مكتبة دار التراث، المدينة المنورة، السعودية، ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م.

[2] تفسير الشعراوي، ج١٩/١١٨٥١- ١١٨٥٢.

[3] مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ، ابن قيم الجوزية (محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ، ت ٧٥١هـ)،تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي ، ج٢/٤٤٩، ط. الثالثة، دار الكتاب العربي، بيروت ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م.

وهذا منهيّ عنه شرعاً، لكن إذا كان هذا الاعتداء سيكون سبباً في نجاة السفينة كلها من الغاصب فلا بأس إذن، وسفينة معيبة خيرٌ من عدمها، ولو عَلِم موسى - عليه السلام - هذه الحكمة لَبادرَ هو إلى خَرْقها.

وما دام الأمرُ كذلك، فعلينا أن نُحوِّل السفينة إلى سفينة غير صالحة ونعيبها بخَرْقها، أو بخلْع لَوْح منها لنصرف نظر الملك المغتصب عن أَخْذها. " (١).

٤-**العفة:** عرَّفها الراغب بقوله: "العفة: حصول حالة للنفس تمتنع بها عن غلبة الشهوة" (٢).

وقال الجرجاني: "العفيف من يباشر إلى الأمور على وفق الشرع والمروءة" (٣).

وقد بيَّن الراغب الأصفهاني في الذريعة أنَّ الإنسان لا يكون تام العفة حتى يكون "عفيف اليد واللسان والسمع والبصر ..." (٤).

لذا نرى أنَّ المبادر لا بد أن يتسم بخلق العفة، وتتجلى أماراتها في عفة القلب واللسان، وعدم الميل إلى الباطل أو مخالفة الشرع، ومن ثمَّ حذر الله- تعالى- نبيه داود من اتباع الهوى المؤدي إلى الضلال، فقال: ﴿ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلۡنَٰكَ خَلِيفَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱحۡكُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدُۢ بِمَا نَسُواْ يَوۡمَ ٱلۡحِسَابِ ٢٦ ﴾ [ص: ٢٦].

قال ابن كثير: " هَذِهِ وَصِيَّةٌ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لِوُلَاةِ الْأُمُورِ أَنْ يَحْكُمُوا بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ الْمُنَزَّلِ مِنْ عِنْدِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ولا يعدلوا عنه فيضلوا عن سبيل الله، وقد توعد تبارك وتعالى مَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَتَنَاسَى يَوْمَ الْحِسَابِ بِالْوَعِيدِ الْأَكِيدِ

(١) تفسير الشعراوي، ج١٤/٨٩٦٨.
(٢) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ص ٥٧٣.
(٣) التعريفات، الجرجاني، ص ١٥١.
(٤) الذريعة في مكارم الشريعة، الراغب الأصفهاني (أبو القاسم الحسين بن محمد، ت ٥٠٢هـ)، تحقيق: د. أبو اليزيد أبو زيد العجمي، ص ٢٢٤، ط. دار السلام، القاهرة، سنة ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

وَالْعَذَابِ الشَّدِيدِ." [١]. وعلى هذا فعفة البصر تقتضي عدم التجسس وتتبع عورات الناس، وعفة اللسان تقتضي تجنب فحس القول، وسيئ الألفاظ، وتجنب الكذب، والبعد عن الغيبة والسخرية واللمز والهمز والطعن في الأعراض، والتنابز بالألقاب، والنميمة، وقول الزور، وادعاء التفوق والتميز، ونشر الأسرار، وخيانة الأمانة، ولعل هذا كله ما ذكره النووي في رياض الصالحين من أنَّ الإنسان المبادر ينبغي " أَنْ يَحْفَظَ لِسَانَهُ عَنْ جَمِيعِ الكَلامِ إِلاَّ كَلاَمًا ظَهَرَتْ فِيهِ المِصْلَحَةُ، ومَتَى اسْتَوَى الكَلاَمُ وَتَرْكُهُ فِي المِصْلَحَةِ، فالسُّنَّةُ الإِمْسَاكُ عَنْهُ؛ لأَنَّهُ قَدْ يَنْجَرُّ الكَلاَمُ المُبَاحُ إِلَى حَرَامٍ أَوْ مَكْرُوهٍ، وذَلِكَ كَثِيرٌ في العَادَةِ، والسَّلاَمَةُ لا يَعْدِلُهَا شَيْءٌ. " [٢].

٥-**العدل**: عرَّفه الجرجاني بقوله: "العدل: عبارة عن الأمر المتوسط بين طرفي الإفراط والتفريط،

6-**وفي اصطلاح الفقهاء**: من اجتنب الكبائر، ولم يصر على الصغائر، وغلب صوابه، واجتنب الأفعال الخسيسة، كالأكل في الطريق والبول، وقيل: العدل مصدر بمعنى العدالة، وهو الاعتدال والاستقامة، وهو الميل إلى الحق" [٣]. وقال الراغب: "العدل: هو المساواة في المكافأة إن خيرًا فخير، وإن شرًا فشر" [٤]. لذا أمر الله المبادرين وغيرهم بالعدل في جميع الأحوال، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَاۖ فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُواْ

---

(١) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، ج٧/ ٥٣ ،ط. الأولى، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون — بيروت، ١٤١٩هـ.

(٢) رياض الصالحين، النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف، ت ٦٧٦هـ، تحقيق: ماهر ياسين الفحل، ص ٤٢١، ط. الأولى، دار ابن كثير للطباعة، دمشق- بيروت، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

(٣) التعريفات، الجرجاني، ص ١٤٧.

(٤) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ص ٥٥٢.

وَإِن تَلْوُۥٓاْ أَوْ تُعْرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٣٥﴾ ﴾ [النساء: ١٣٥].

والحقُ أنَّ ألزم الصفات التي يجب أن يتحلى بها المبادر هي العدل؛ قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾ [النحل: ٩٠]. ذكر السيوطي في الدر المنثور قول الحسن البصري – رضي الله عنه- في تفسير هذه الآية: " عَن الْحسن رَضِي الله عَنهُ أَنه قَرَأَ هَذِه الْآيَة إِلَى آخرهَا ثمَّ قَالَ: إِنَّ الله عزَّ وجلَّ جمع لكم الْخَيْر كُله وَالشَّر كُله فِي آيَة وَاحِدَة فوَالله مَا ترك الْعدْل وَالْإِحْسَان من طَاعَة الله شَيْئا إِلَّا جمعه وَلَا ترك الْفَحْشَاء وَالْمُنكر وَالْبَغي من مَعْصِيّة الله شَيْئا إِلَّا جمعه " [١].

وعدل المبادر يكون في الأقوال والأفعال، ومع المخالفين في الرأي أو الفكر، ومع الناس جميعًا في المعاملات الإدارية والمالية، وكذا قبول الحق من الآخر، ولو كان غير مسلم أو كافرًا، وكذا عقاب المخطئين دون جور أو إساءة في استخدام السلطة.

٧-**الأمانة: لغةً**: "أَمَنَ. الْهَمْزَةُ وَالْمِيمُ وَالنُّونُ أَصْلَانِ مُتَقَارِبَانِ: أَحَدُهُمَا الْأَمَانَةُ الَّتِي هِيَ ضِدُّ الْخِيَانَةِ، وَمَعْنَاهَا سُكُونُ الْقَلْبِ، وَالْآخَرُ التَّصْدِيقُ. وَالْمَعْنَيَانِ كَمَا قُلْنَا مُتَدَانِيَانِ. " [٢].

واصطلاحًا: "هي كل حق لزمك أداؤه وحفظه" [٣]. وقيل: هي كل شيء يؤتمن الإنسان عليه؛ من أمر ونهي، وشأن دين ودنيا، فالشرع كلُّه أمانة [٤].

---

[١] الدر المنثور في التفسير بالمأثور، السيوطي (عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين، ت ٩١١هـ)، ج١٦٠/٥٠، ط. دار الفكر، بيروت.

[٢] معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، مادة (أمن)، ج١٣٣/١.

[٣] فيض القدير شرح الجامع الصغير، المناوي (زين الدين محمد بن علي الحدادي، ت ١٠٣١هـ)، ج٢٢٣/١،ط. الأولى، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، د.ت.

[٤] المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية أبو محمد عبد الحق بن غالب المحاربي، ت ٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ج٤٠٢/٤، ط. الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢هـ.

قال تعالى: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ ﴾ [الأحزاب: ٧٢].

قال السعدي في تفسيره: "يعظِّم تعالى شأن الأمانة، التي ائتمن الله عليها المكلفين، التي هي امتثال الأوامر، واجتناب المحارم، في حال السر والخفية، كحال العلانية، وأنه تعالى عرضها على المخلوقات العظيمة، السماوات والأرض والجبال، عرض تخيير لا تحتيم، وأنك إن قمت بها وأدَّيتِهَا على وجهها، فلك الثواب، وإن لم تقومي بها، [ولم تؤديها] فعليك العقاب. ﴿فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا﴾ أي: خوفًا ألا يقمن بما حُمِّلْنَ، لا عصيانًا لربهن، ولا زهدًا في ثوابه، وعرضها الله على الإنسان، على ذلك الشرط المذكور، فقبلها، وحملها مع ظلمه وجهله، وحمل هذا الحمل الثقيل" (١). والأمانة صفة أصيلة من صفات المبادرين المؤمنين المفلحين؛ قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴿٨﴾ ﴾ [المؤمنون: ٨]. قال السعدي : "أي: مراعون لها، ضابطون، حافظون، حريصون على القيام بها وتنفيذها، وهذا عام في جميع الأمانات التي هي حق لله، والتي هي حق للعباد" (٢). قال ابن عثيمين- رحمه الله-: "الأمانة بابٌ واسعٌ جدًا، وأصلها أمران: أمانة في حقوق الله، وهي أمانة العبد في عبادات الله — عزَّ وجلَّ-، وأمانة في حقوق البشر" (٣).

مما سبق يتضح لنا أنَّ الأمانة صفة لازمة للمبادرين، لا تنفك عن شخصياتهم؛ لئلا يحيدوا عن جادة الصواب أثناء تنفيذ مبادراتهم.

٨-**القدرة على ضبط النفس:** ولها حالات: الأول، ضبط النفس حال الغضب والانفعال الشديد، والثاني: ضبط النفس عن الشهوات والمعاصي والذنوب.

---

(١) تفسير السعدي، ج١/٦٧٣- ٦٧٤.

(٢) تفسير السعدي، ج١/٥٤٧.

(٣) شرح رياض الصالحين، محمد بن صالح العثيمين، ت ١٤٢١هـ، ج٢/٤٦٣، ط. دار الوطن للنشر، الرياض، سنة ١٤٢٦هـ.

وقد امتدح القرآن الكريم حال ضبط النفس عند الغضب، وجعلها درجة من درجات الإحسان في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ ﴾ [آل عمران: ١٣٤].

قال ابن عاشور في تفسيره: "وَكَظْمُ الْغَيْظِ إِمْسَاكُهُ وَإِخْفَاؤُهُ حَتَّى لَا يَظْهَرَ عَلَيْهِ، وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ كَظَمَ الْقِرْبَةَ إِذَا مَلَأَهَا وَأَمْسَكَ فَمَهَا، قَالَ الْمُبَرِّدُ: فَهُوَ تَمْثِيلٌ لِلْإِمْسَاكِ مَعَ الِامْتِلَاءِ، وَلَا شَكَّ أَنَّ أَقْوَى الْقُوَى تَأْثِيرًا عَلَى النَّفْسِ الْقُوَّةُ الْغَاضِبَةُ فَتَشْتَهِي إِظْهَارَ آثَارِ الْغَضَبِ، فَإِذَا اسْتَطَاعَ إِمْسَاكَ مَظَاهِرِهَا، مَعَ الِامْتِلَاءِ مِنْهَا، دَلَّ ذَلِكَ عَلَى عَزِيمَةٍ رَاسِخَةٍ فِي النَّفْسِ، وَقَهْرِ الْإِرَادَةِ لِلشَّهْوَةِ، وَهَذَا مِنْ أَكْبَرِ قُوَى الْأَخْلَاقِ الْفَاضِلَةِ. " (١).

أما الحال الأخرى وهي ضبط النفس عن الشهوات، وسرعة الأوبة والتوبة إلى الله مع وجود المحرضين على المعاصي والذنوب، فقد قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُوا۟ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾ وَإِخْوَٰنُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي ٱلْغَىِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴿٢٠٢﴾ ﴾ [الأعراف: ٢٠١- ٢٠٢].

قال السعدي في تفسيره: "ولما كان العبد لا بد أن يغفل وينال منه الشيطان، الذي لا يزال مرابطًا ينتظر غرته وغفلته، ذكر تعالى علامة المتقين من الغاوين، وأنَّ المتقي إذا أحس بذنب، ومسه طائف من الشيطان، فأذنب بفعل محرم أو ترك واجب – تذكر من أي باب أُتِيَ، ومن أي مدخل دخل الشيطان عليه، وتذكر ما أوجب الله عليه، وما عليه من لوازم الإيمان، فأبصر واستغفر الله تعالى، واستدرك ما فرط منه بالتوبة النصوح والحسنات الكثيرة، فرد شيطانه خاسئاً حسيراً، قد أفسد عليه كل ما أدركه منه."(٢).

إذن فالقدرة على ضبط النفس، وحسن إدارة الانفعالات صفة مهمة ينبغي

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج٤/٩١.
(٢) تفسير السعدي، ج١/٣١٣.

أن يتحلى بها المبادر؛ لينجح في مهمته، ويحقق السبق المنشود.

٩-**الفطنة وسرعة البديهة: الفطنة لغةً**: أصلها (فَطَنَ)، قال ابن فارس: "الفاء والطاء والنون كلمة واحدة تدل على ذكاء وعلم بشيء. يقال: رجل فَطِنٌ وفَطْنٌ، وهي الفطنة والفطانة" (١).

واصطلاحًا: "الفطنة: العلم بالشيء من وجه غامض" (٢). وقيل: "الفطنة: سرعة إدراك ما يُقصد إشكاله" (٣). وهي صفة مهمة للمبادرين امتدحها القرآن الكريم، وظهرت واضحة جلية في حوار سيدنا إبراهيم مع النمرود الذي ادعى الألوهية لنفسه؛ قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾﴾ [البقرة: ٢٥٨].

١٠-**المروءة: لغةً**: "كَمالُ الرُّجُولِيَّة. مَرُؤَ الرجلُ يَمْرُؤُ مُرُوءَةً، فَهُوَ مَرِيءٌ، عَلَى فعيلٍ، وَتمَرَّأَ، عَلَى تَفَعَّلَ: صَارَ ذَا مُروءَةٍ. وتَمَرَّأَ: تَكَلَّفَ المروءَة. وتَمَرَّأَ بِنَا أَي طَلَب بِإِكْرامِنا اسْمَ المروءَةِ. وَفُلَانٌ يَتَمَرَّأُ بِنَا أَي يَطْلُبُ المروءَةَ بنَقْصِنا أَو عَيْبِنَا. والمُرُوءَة: الإنسانية " (٤).

واصطلاحًا: عرَّفها الماوردي بقوله: " الْمُرُوءَةُ مُرَاعَاةُ الْأَحْوَالِ الَّتِي تَكُونُ عَلَى أَفْضَلِهَا حَتَّى لَا يَظْهَرَ مِنْهَا قَبِيحٌ عَنْ قَصْدٍ وَلَا يَتَوَجَّهُ إلَيْهَا ذَمٌّ بِاسْتِحْقَاقٍ." (٥). وعرَّفها الجرجاني بقوله: " هي قوة للنفس مبدأ لصدور الأفعال الجميلة عنها المستتبعة للمدح

---

(١) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، مادة (فطن)، ج٤/٥١٠.

(٢) الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، ص ٢٨٥.

(٣) الذريعة إلى مكارم الشريعة، الراغب الأصفهاني، ص ١٤٣.

(٤) لسان العرب، ابن منظور، مادة (مرأ)، ج١/١٥٤.

(٥) أدب الدنيا والدين، الماوردي (أبو الحسن علي بن محمد بن حبب البصري، ت ٤٥٠هـ)، ص ٣١٧، ط. دار مكتبة الحياة، سنة ١٩٨٦م.

شرعًا وعقلًا وعرفًا" (١).

وتتحقق المروءة بالاستحياء من الله - تعالى- ومراقبته، وبشاشة الوجه، وقضاء مصالح الناس، وطيب القول، وكذا تطهير النفس من المعاصي والذنوب، والحرص على العلم النافع، والبر والإحسان، وغير ذلك من ألوان المروءات.

ومن أمثلة المروءة في القرآن الكريم ما يتجلى في عفو النبي يوسف — عليه السلام- عن إخوته، وتجاوزه عن إساءتهم له، قال تعالى: ﴿ قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدۡ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ ٩١ قَالَ لَا تَثۡرِيبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَۖ يَغۡفِرُ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ٩٢ ﴾ [يوسف: ٩١-٩٢].

١٠-التحلي بالسمات الإدارية والقيادية: قدَّم الباحث محمود أحمد محمد الأسطل تعريفًا للإدارة يتناسب مع ثقافة المبادرة قائلاً: "الإدارة: هي الجهود المنسقة التي يقوم بها المبادر بالتعاون مع جميع أفراد المبادرة (موظفين، ومستفيدين، وداعمين)؛ بقصد الإفادة من كافة الموارد المتاحة؛ لتحقيق الأهداف الموضوعة للمبادرة، وبما لا يتعارض مع قيم المجتمع ومبادئه، على أسس منطقية علمية موضوعية، بما يعود على المجتمع بالخير والنفع" (٢).

وقد حصر الباحث في دراسته ست سمات إدارية رئيسة هي: الشورى، التخطيط، التواصل الفعَّال، التحفيز الإيجابي الفعَّال، مهارة حل المشكلات، والسمات الإدارية العملية (٣).

مما سبق يتضح لنا أن القرآن الكريم قد اهتمَّ بالمبادرين، وأثنى عليهم، وأقرَّ سماتهم، وأعلى من شأنهم، وهذا خير دليل على وجوب نشر ثقافة المبادرة في مجتمعاتنا الإسلامية.

---

(١) التعريفات، الجرجاني، ص ٢١٠.

(٢) المبادرة في ضوء القرآن الكريم: دراسة موضوعية تأصيلية، محمود أحمد محمد الأسطل، ص ١٥٧، رسالة دكتوراه مخطوطة بكلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية بغزة، سنة ٢٠٢١م.

(٣) نفس المصدر السابق، ص ١٥٨- ٢٢٩.

المطلب الثالث: نماذج من المبادرات القرآنية وأثرها في تعزيز القيم الإنسانية: وقبل أن نترك هذا المقام نشير-في عُجالة- إلى نماذج من المبادرات القرآنية؛ ليتبين لنا أهمية المبادرة، وأثرها في تعزيز القيم الإنسانية في ضوء الهدايات القرآنية.

وقبل أن نستعرض هذه النماذج نشير إلى حقيقة مهمة حول القصص القرآني، وأثره في تربية الأمة وتعزيز قيمها الإنسانية، إذ أنها تمثل ما يقرب من ثلث القرآن، ومن ثمَّ فإنها رافد مهم من روافد تشكيل القيم، واستلهام الدروس والعبر؛ يقول الدكتور فضل حسن عباس: "ستبقى القصة القرآنية إذن الشعلة التي تضيء لهذا الإنسان؛ لتصل حاضره بماضيه، وستبقى النفحة الربانية التي تشرق بها النفس، وتعمر القلب، وستبقى الوثيقة الوحيدة الصادقة الخالدة التي يطمئن الإنسان لمصداقيتها، وستبقى النمط السوي الذي إن ترسمناه حقًا فسيقينا سلبيات التشويش والتهويش والتشويه" [1].

ونظرًا لضيق المجال، نستعرض ثلاث مبادرات فقط:

المبادرة الأولى: مبادرة سيدنا إبراهيم بذبح ابنه إسماعيل (عليهما السلام):

أقبل سيدنا إبراهيم – عليه السلام- على تنفيذ أمر ربه – عزَّ وجلَّ- طاعةً وامتثالاً، دون أدنى شك أو تردد؛ لينجح – عليه السلام- في أصعب امتحان يوضع فيه العبد، وأقسى ألوان الابتلاء؛ فما كان منه – عليه السلام- إلا أن بادر بتنفيذ أمر الله، يحكي القرآن لنا مختصر هذه المبادرة في سورة الصافات: ﴿ فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ [الصافات: ١٠١- ١٠٢].

نستنبط من هذه المبادرة عدة دروس وعبر، لها أثرها في تعزيز القيم الإنسانية،

---

[1] القصص القرآني (إيحاؤه ونفحاته) ، د. فضل حسن عباس، ص ١٣، ط. الأولى، دار الفرقان، الأردن، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

لعل أهمها: الصبر على الابتلاء، والامتثال لأمر الله، وطاعة الابن لأبيه، وصبر الزوجة، وترابط الأسرة وتماسكها، والتخطيط المحكم لتنفيذ أمر الله - عزَّ وجلَّ- ، وأدب الحوار، وسمو الهدف.

قال ابن عاشور في تفسيره: " وَالْمَقْصُودُ مِنْ هَذَا الِابْتِلَاءِ إِظْهَارُ عَزْمِهِ وَإِثْبَاتُ عُلُوِّ مَرْتَبَتِهِ فِي طَاعَةِ رَبِّهِ فَإِنَّ الْوَلَدَ عَزِيزٌ عَلَى نَفْسِ الْوَالِدِ، وَالْوَلَدُ الْوَحِيدُ الَّذِي هُوَ أَمَلُ الْوَالِدِ فِي مُسْتَقْبَلِهِ أَشَدُّ عِزَّةً عَلَى نَفْسِهِ لَا مَحَالَةَ، وَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّهُ سَأَلَ وَلَدًا لِيَرِثَهُ نَسْلُهُ وَلَا يَرِثَهُ مَوَالِيهِ، فَبَعْدَ أَنْ أَقَرَّ اللَّهُ عَيْنَهُ بِإِجَابَةِ سُؤْلِهِ وَتَرَعْرُعِ وَلَدِهِ أَمَرَهُ بِأَنْ يَذْبَحَهُ فَيَنْعَدِمَ نَسْلُهُ وَيَخِيبَ أَمَلُهُ وَيَزُولَ أُنْسُهُ وَيَتَوَلَّى بِيَدِهِ إِعْدَامَ أَحَبِّ النُّفُوسِ إِلَيْهِ وَذَلِكَ أَعْظَمُ الِابْتِلَاءِ. فَقَابَلَ أَمْرَ رَبِّهِ بِالِامْتِثَالِ وَحَصَلَتْ حِكْمَةُ اللَّهِ مِنَ ابْتِلَائِهِ، وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلاءُ الْمُبِينُ [الصافات: ١٠٦]. " (١).

المبادرة الثانية: مبادرة سيدنا موسى-عليه السلام-مع الفتاتين وسقيه الغنم:

خرج نبيُ الله موسى - عليه السلام- شريدًا طريدًا، ليس له مأوى، لديه من الصعوبات الحياتية والمعوقات ما تنوء بها العصبة، لكنه لم يتباطأ عن فعل الخير، وتقديم المساعدة لمن يحتاجها، فلفت نظره هاتان الفتاتان اللتان يمنعهما حياؤهما عن مزاحمة القوم لسقي الغنم، فما كان منه - عليه السلام- إلا أن سقى لهما، وشكر الله على نعمه، فضمن الله له المأوى والنصر والتأييد، قال تعالى يقص علينا أحداث هذه المبادرة في سورة القصص: ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدۡيَنَ وَجَدَ عَلَيۡهِ أُمَّةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسۡقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمۡرَأَتَيۡنِ تَذُودَانِۖ قَالَ مَا خَطۡبُكُمَاۖ قَالَتَا لَا نَسۡقِي حَتَّىٰ يُصۡدِرَ ٱلرِّعَآءُۖ وَأَبُونَا شَيۡخٞ كَبِيرٞ ٢٣ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلۡتَ إِلَيَّ مِنۡ خَيۡرٖ فَقِيرٞ ٢٤ فَجَآءَتۡهُ إِحۡدَىٰهُمَا تَمۡشِي عَلَى ٱسۡتِحۡيَآءٖ قَالَتۡ إِنَّ أَبِي يَدۡعُوكَ لِيَجۡزِيَكَ أَجۡرَ مَا سَقَيۡتَ لَنَاۚ فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيۡهِ ٱلۡقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفۡۖ نَجَوۡتَ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج٢٣/ ١٥٠.

ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسۡتَـٔۡجِرۡهُۖ إِنَّ خَيۡرَ مَنِ ٱسۡتَـٔۡجَرۡتَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡأَمِينُ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنۡ أُنكِحَكَ إِحۡدَى ٱبۡنَتَيَّ هَٰتَيۡنِ عَلَىٰٓ أَن تَأۡجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٖۖ فَإِنۡ أَتۡمَمۡتَ عَشۡرٗا فَمِنۡ عِندِكَۖ وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أَشُقَّ عَلَيۡكَۚ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ ذَٰلِكَ بَيۡنِي وَبَيۡنَكَۖ أَيَّمَا ٱلۡأَجَلَيۡنِ قَضَيۡتُ فَلَا عُدۡوَٰنَ عَلَيَّۖ وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٞ ﴿٢٨﴾ ﴾ [٢٣- ٢٨].

نستنبط من هذه المبادرة أنَّ الإنسان المسلم ينبغي له أن يبادر إلى مساعدة الآخرين، دون تردد أو انتظار مكافأة، وألا يركن إلى الخمول أو الكسل تحججًا بصعوبات الحياة، ووجود معوقات تعترض طريقه، فالله – عز وجل- في عون العبد ما دام العبدُ في عون أخيه، كما نستنبط منها -أيضًا – حسن العرض والطلب، والتزام خُلُق الحياء، وصيانة العِرض والمال، و-أيضًا- إظهار الافتقار إلى الله في جميع الأحوال، والصبر على الابتلاء، والسعي والهجرة من مكان لآخر؛ طلبًا للرزق أو النصر والتمكين.

قال ابن عاشور في تفسيره: " وَالْعِبْرَةُ مِنْ سِيَاقَةِ هَذَا الْجُزْءِ مِنَ الْقِصَّةِ الْمُفْتَتَحِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقاءَ مَدْيَنَ إِلَى قَوْلِهِ وَاللَّهُ عَلى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ [الْقَصَص: ٢٢- ٢٨] هُوَ مَا تَضَمَّنَتْهُ مِنْ فَضَائِلِ الْأَعْمَالِ وَمَنَاقِبِ أَهْلِ الْكَمَالِ وَكَيْفَ هَيَّأَ اللَّهُ تَعَالَى مُوسَى لِتَلَقِّي الرِّسَالَةِ بِأَنْ قَلَّبَهُ فِي أَطْوَارِ الْفَضَائِلِ، وَأَعْظَمُهَا مُعَاشَرَةُ رَسُولٍ مِنْ رُسُلِ اللَّهِ وَمُصَاهَرَتُهُ، وَمَا تَتَضَمَّنَهُ مِنْ خِصَالِ الْمُرُوءَةِ وَالْفُتُوَّةِ الَّتِي اسْتَكَنَّتْ فِي نَفْسِهِ مِنْ فِعْلِ الْمَعْرُوفِ، وَإِغَاثَةِ الْمَلْهُوفِ، وَالرَّأْفَةِ بِالضَّعِيفِ، وَالزُّهْدِ، وَالْقَنَاعَةِ، وَشُكْرِ رَبِّهِ عَلَى مَا أَسْدَى إِلَيْهِ، وَمِنَ الْعَفَافِ وَالرَّغْبَةِ فِي عِشْرَةِ الصَّالِحِينَ، وَالْعَمَلِ لَهُمْ، وَالْوَفَاءِ بِالْعَقْدِ، وَالثَّبَاتِ عَلَى الْعَهْدِ حَتَّى كَانَ خَاتِمَةُ ذَلِكَ تَشْرِيفَهُ بِالرِّسَالَةِ وَمَا تَضَمَّنَتْهُ من خِصَال النبوءة الَّتِي أَبْدَاهَا شُعَيْبٌ مِنْ حُبِّ الْقِرَى، وَتَأْمِينِ الْخَائِفِ، وَالرِّفْقِ فِي الْمُعَامَلَةِ، لِيَعْتَبِرَ الْمُشْرِكُونَ بِذَلِكَ إِنْ كَانَ لَهُمُ اعْتِبَارٌ فِي مُقَايَسَةِ تِلْكَ الْأَحْوَالِ بِأَجْنَاسِهَا مِنْ أَحْوَالِ

النَّبِيءِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَهْتَدُوا..." (١).

المبادرة الثالثة: إيمان سحرة فرعون بنبي الله موسى - عليه السلام-:

وُضِعَ نبي الله موسى- عليه السلام- في مواجهة صعبة مع قوم يجيدون السحر، لكنَّ الله – تعالى- أيد نبيه بمعجزة الحية التي ابتلعت جميع الحبال، وهنا وُضِعَ السحرةُ في اختبار صعب، فأخذوا زمام المبادرة، وظهرت لديهم الإرادة الحرة، وتجلت قدرتهم على التقييم الذاتي للموقف، وانتهى أمرهم بتغيير قناعاتهم السابقة، فأسرعوا بالإيمان برب موسى- عليه السلام- والتخلي عن نصرة فرعون، رغم ما ينتظرهم من التعذيب والتنكيل، ودون الالتفات إلى تهديدات فرعون ووعيده لهم، وردت أحداث تلك المبادرة في سورة الشعراء: ﴿ فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿٤٥﴾ فَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿٤٦﴾ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿٤٨﴾ قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِي عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ۚ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٩﴾ قَالُواْ لَا ضَيْرَ ۖ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَٰيَٰنَآ أَن كُنَّآ أَوَّلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥١﴾ ﴾ [الشعراء: ٤٥- ٥١].

نستنبط من هذه المبادرة ضرورة الاعتماد على الله - تعالى- والثقة في نصره وتأييده، والأخذ بالأسباب، والتخلُّق بالإرادة الحرة، والتحلي بعقيدة التوحيد، وعدم الالتفات لأي تهديدات في سبيل تحقيق القناعات، والثبات على الحق، وحسن الترتيب والإعداد لنجاح المهام، وكلها أمور مهمة في تعزيز القيم الإنسانية.

المطلب الرابع:آثار تنمية روح المبادرة في ضوء رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠م:

لعله من المفيد أن نشير إلى أهم الآثار المترتبة على تنمية روح المبادرة في حياة الفرد والمجتمع، في ظل الرؤية السامية التي تطمح إليها المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠، **ويمكننا تلخيص ذلك في النقاط التالية:**

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج٢٠/١١٠.

١-**المبادرة فكرة وفرصة**، ومن ثمَّ تُكسِبُ الفرد القدرة على التفكير والإعداد، وحسن التدبير، والثقة بالنفس، وبُعد النظر، وعمق الرؤية، والانغماس في العمل الجماعي، والشعور بالمسئولية والالتزام، وفن إدارة الوقت، وتنظيم العمل، وترتيب المهام والأولويات وغيرها من القيم الإنسانية المهمة للحياة.

٢-**المبادرة عمل**، ومن ثمَّ فهي تحقق لصاحبها السعادة في الدارين: الدنيا والآخرة، وترفع الدرجات، وتدعم التنافس المحمود بين أفراد المجتمع، وتعزز روح التعاون بين البشر، وترسخ قيم الإيثار، والتكافل الاجتماعي.

٣-**شيوع ثقافة المبادرة** من شأنه أن يرتقي بالمجتمعات، ويعزز القيم الإيجابية، ويقوي اللُّحمة الاجتماعية بين أفراد المجتمع، ويُساهم في تحقيق النمو الاقتصادي؛ مما يدعم تحقيق الرفاه الاجتماعي، والرقي الأخلاقي، ويدفع عجلة التنمية.

٤-**المبادرة سبب للمغفرة وقبول الدعاء**، قال تعالى: ﴿ وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٨٩﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾ [الأنبياء: ٨٩- ٩٠]. فالمسارعة والمبادرة كانت سببًا في استجابة دعاء زكريا -عليه السلام -

وكان من دعاء النبي (ﷺ): " اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فِعْلَ الخَيْرَاتِ، وَتَرْكَ المُنْكَرَاتِ، وَحُبَّ المَسَاكِينِ، وَأَنْ تَغْفِرَ لِي وَتَرْحَمَنِي، وَإِذَا أَرَدْتَ فِتْنَةً فِي قَوْمٍ فَتَوَفَّنِي غَيْرَ مَفْتُونٍ، وَأَسْأَلُكَ حُبَّكَ وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ، وَحُبَّ عَمَلٍ يُقَرِّبُ إِلَى حُبِّكَ " (١).

٥-المبادرة إيجابية وتطوع، فصفة الإيجابية مرهونة بالإيمان بالله - تعالى- الأمر الذي يُرسِّخ في القلوب الإنفاق، والعمل الصالح، والأمر بالمعروف، والنهي عن

(١) رواه الترمذي في سننه، كتاب أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة ص، حديث رقم (٣٢٣٥) ، ج٥/٣٦٨.

المنكر، وإغاثة الملهوف، ونجدة المستغيث، والإمساك عن أذى الناس، والتطلع لعمل الخير والاجتهاد فيه. قال إبراهيم الدحيم: "صاحب المبادرة لا يقعد، ولا تضيق به الحيلة؛ إذ سُدَّ عليه باب، بحث فوجد ألف باب غيره ... وصاحب المبادرة متجدد، يتفنن في ابتكار الفرص" (١).

من مرتكزات رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠م "الوصول إلى مجتمع حيوي في المملكة ركيزة أساسية في تحقيق الرؤية وإرساء أساس قوي للازدهار الاقتصادي؛ لذلك فإنَّ الهدف هو الوصول إلى مجتمع يعيش كل مواطن فيه حياة سعيدة ومرضية، بمستوى معيشي يضمن بيئة صحية آمنة للعائلات، ويوفر التعليم والرعاية الصحية بمستوى عالمي، إلى جانب ذلك تُشجع الرؤية المواطنين أن يعتزوا بهويتهم الوطنية وتراثهم الثقافي، وأن يعيشوا القيم الإسلامية وفق منهج الوسطية والاعتدال" (٢).

ولتحقيق تلك الرؤية، وما تتضمنه من طموحات، يلزم تكاتف الأفراد والمؤسسات الرسمية من أجل الخروج بسلسلة من المبادرات المهمة؛ لإحداث الفارق، وعلى حد علمي فإنَّ المملكة تقوم - حاليًا - بدور بارز من أجل تفعيل كافة المبادرات الثقافية، والعلمية، والاجتماعية، والاقتصادية، والصحية، ودعم ريادة الأعمال المهنية والتطوعية، واستغلال الطاقات البشرية والإمكانات المادية من أجل النهوض،

ومن أهم المبادرات السعودية المطروحة على الساحة الآن:

١-مبادرة السعودية الخضراء التي تستهدف إنشاء أكبر مصنع للهيدروجين الأخضر في العالم، كما تهدف إلى التصدي لتداعيات تغير المناخ، وتحسين جودة الحياة، وحماية البيئة.

٢-مبادرة تنمية القدرات البشرية.

---

(١) المبادرون وجه الحياة المتجدد، إبراهيم بن صالح الدحيم، مقال منشور بمجلة البيان، العدد (٥٥٢) ، أغسطس ٢٠٠٨، ص ٢٤.

(٢) الرؤية ٢٠٣٠.

٣-مبادرة تحسين الخدمات الصحية.

٤-مبادرة ريادة الأعمال.

٥-مبادرة التحول الرقمي.

٦-مبادرة تمكين المرأة.

وغيرها من المبادرات التي تعزز رؤية السعودية ٢٠٣٠م.

الخاتمة

أهم نتائج البحث:

١-تعددت وتنوعت مفاهيم المبادرة، وهي تعني في لغتنا المعاصرة السبق إلى اقتراح أمر أو تحقيقه، واصطلاحًا تدور حول المسارعة في أداء الأعمال، واغتنام الفرص في أوقاتها.

٢-لم ترد المبادرة في القرآن الكريم بلفظها مطلقًا، إنما جاءت لفظة (بدارًا) مرة واحدة في سورة النساء، ووردت ألفاظ أخرى تعبر عن المبادرة، وهي (المسارعة – المسابقة –المنافسة – العجلة)، وقد بينا صلتها بالمبادرة.

٣-هناك بواعث للمبادرة في الهُدى القرآني؛ منها: الفوز برضا الله – تعالى– وتحقيق السعادة في الدارين، وتحقيق التكافل الاجتماعي.

٤-تتمثل أسس ومنطلقات المبادرة في الهُدى القرآني في: صحة العقيدة، وموافقتها لمقاصد الشريعة، والذاتية، والعلم، ومراعاة سنن الاختلاف والتفاوت بين البشر، ومراعاة السنن الإلهية في التغيير والتبديل.

٥-اتخذ القرآن الكريم منهجًا قويمًا في تنمية روح المبادرة في نفوس المسلمين، من أجل بناء الإنسان، تتجلى أبرز ملامحه في: الإشادة بمبادرات الأوائل السابقين، والتحذير من المبادرات المذمومة، وكذا امتداح المبادرات الحسنة، والثناء على أصحابها، ونعتهم بأجلِّ الصفات؛ ترغيبًا للناس في الاقتداء بهم.

٦-قدَّم البحث نماذج من المبادرات القرآنية، وبيَّن أثرها في تعزيز القيم الإنسانية؛ تشجيعًا للاقتداء بها، واستنهاضًا لهمم المتكاسلين.

٧-بيَّن البحث أهم الآثار المترتبة على تنمية روح المبادرة في حياة الفرد والمجتمع في ضوء رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠م.

التوصيات: يوصي البحث بضرورة:

١- نشر ثقافة المبادرة من خلال مناهج التعليم في المدارس والجامعات ودور العبادة ووسائل الإعلام.

٢- عقد الندوات والمؤتمرات حول المبادرات في الحضارة الإسلامية.

٣- مواصلة البحث في موضوع المبادرات القرآنية، واستخلاص الدروس والعبر، ونشرها على نطاق واسع.

٤- دراسة المبادرات في السنة النبوية وحياة الصحابة الأجلاء.

٥- الربط بين التنمية المستدامة والمبادرات القرآنية والمبادرات النبوية في دراسات ميدانية متخصصة.

وفي النهاية أبتهل إلى الله - تعالى- أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وينفع به الإسلام والمسلمين، إنَّه ولي ذلك وهو القادر عليه، وصلِّ اللهم وبارك على نبينا محمد (ﷺ) وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١. أدب الدنيا والدين، الماوردي (أبو الحسن علي بن محمد بن حبب البصري، ت ٤٥٠هـ)، ط. دار مكتبة الحياة، سنة ١٩٨٦م.

٢. تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي (محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، تحقيق: على شيري، ط. الثانية، دار الفكر للطباعة والنشر، ١٤٢٤هـ.

٣. التحرير والتنوير من التفسير، ابن عاشور (محمد الطاهر ت ١٩٧٣م)، ط. تونس: الدار التونسية، دار سحنون، ١٩٨٤م.

٤. تعددية القيم ما مداها وما حدودها، قضايا إسلامية معاصرة، طه عبد الرحمن، مراكش، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ٢٠٠١م.

٥. التعريفات، الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، ضبطه وصححه: مجموعة من العلماء بإشراف الناشر، ط. الأولى، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م.

٦. التعزيز في علم النفس مفهومه أنواعه نظرياته، محمد مترك القحطاني، مؤسسة الجريسي، الرياض، ٢٠١٦م.

٧. تفسير السعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله ت ١٣٧٦هـ. تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، (ط. الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٠– ٢٠٠٠م).

٨. تفسير الشعراوي (الخواطر)، محمد متولي الشعراوي (ت ١٤١٨هـ)، ط. دار أخبار اليوم، القاهرة، ١٩٩٧م.

٩. تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، ط. الأولى، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون — بيروت، ١٤١٩هـ.

١٠. تفسير المراغي، الشيخ أحمد بن مصطفى المراغي (ت ١٣٧١هـ)، ط. الأولى، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٤٦م.

١١. التفسير الوسيط للقرآن الكريم، الشيخ محمد سيد طنطاوي، ط. الأولى، دار نهضة مصر، القاهرة، ١٩٩٨م.

١٢. التوقيف على مهمات التعاريف، المناوي (زين الدين محمد الحداد، ت ١٠٣١هـ)، ط. الأولى، عالم الكتب، القاهرة، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

١٣. ثقافة المبادرة تأصيلها وتنميتها في ضوء القرآن الكريم، د. إبراهيم علي عامر، د. أنور إبراهيم رجب، بحث منشور في جامعة الطائف، ١٤٣٧- ٢٠١٥م.

١٤. جامع البيان في تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، ت ٣١٠هـ، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط. الأولى، مؤسسة الرسالة، سنة ٢٠٠٠م.

١٥. الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد، ت ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، ط. الثانية، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٦٤م.

١٦. جمهرة اللغة، ابن دريد الأزدي (أبو بكر محمد بن الحسن، ت (٣٢هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، ط. الأولى، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧م.

١٧. الحوافز الإيمانية بين المبادرة والالتزام، عدنان علي رضا، ص ١٥، ط. الرابعة، دار النحوي للنشر، ١٩٩٧م.

١٨. الدر المنثور في التفسير بالمأثور، السيوطي (عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين، ت ٩١١هـ)، ط. دار الفكر، بيروت.

١٩. الذريعة في مكارم الشريعة، الراغب الأصفهاني (أبو القاسم الحسين بن محمد، ت ٥٠٢هـ)، تحقيق: د. أبو اليزيد أبو زيد العجمي، ط. دار السلام، القاهرة، سنة ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

٢٠. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي (شهاب الدين محمود بن عبد الله، ت ١٢٧٠هـ، تحقيق: علي عبد الباري عطية، ط. الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٥هـ.

٢١. الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة، ابن قيم الجوزية (محمد بن أبي بكر بن أيوب، ت ٧٥١هـ، ط. دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت).

٢٢. رياض الصالحين، النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف، ت ٦٧٦هـ، تحقيق: ماهر ياسين الفحل، ط. الأولى، دار ابن كثير للطباعة، دمشق- بيروت، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

٢٣. شرح رياض الصالحين، محمد بن صالح العثيمين، ت ١٤٢١هـ، ط. دار الوطن، الرياض، سنة ١٤٢٦هـ.

٢٤. صحيح البخاري، البخاري (محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ). تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط. الأولى، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) سنة ١٤٢٢هـ.

٢٥. صحيح مسلم (الحجاج، مسلم أبو الحسين القشيري النيسابوري ت ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط. دار إحياء التراث العربي. الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م

٢٦. عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، ابن قيم الجوزية (محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، ت ٧٥١هـ)، ط. الثالثة، دار ابن كثير، دمشق، بيروت/مكتبة دار التراث، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م.

٢٧. الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري (الحسن بن عبد الله)، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، ط. الأولى، دار العلم والثقافة، القاهرة، ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م.

٢٨. فيض القدير شرح الجامع الصغير، المناوي (زين الدين محمد بن علي الحدادي، ت ١٠٣١هـ)، ط. الأولى، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، د.ت.

٢٩. القصص القرآني (إيحاؤه ونفحاته)، د. فضل حسن عباس، ط. الأولى، دار الفرقان، الأردن، ١٩٨٧م.

٣٠. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري (أبو القاسم محمود بن عمرو جار الله، ت ٥٣٨هـ)، ط. الثالثة، دار الكتاب العربي، بيروت، سنة ١٤٠٧هـ.

٣١. لسان العرب، ابن منظور (محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ت ٧١١هـ)، ط. الثالثة، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ.

٣٢. المبادرة في ضوء القرآن الكريم: دراسة موضوعية تأصيلية، محمود أحمد محمد الأسطل، رسالة دكتوراه مخطوطة بكلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية بغزة،سنة ٢٠٢١م.

٣٣. المبادرون وجه الحياة المتجدد، إبراهيم بن صالح الدحيم، مقال منشور بمجلة البيان، العدد (٥٥٢)، أغسطس ٢٠٠٨م.

٣٤. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية أبو محمد عبد الحق بن غالب المحاربي، ت ٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط. الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢هـ.

٣٥. مختار الصحاح، الرازي (محمد بن أبي بكر، تحقيق: محمود خاطر، بيروت، مكتبة لبنان ناشرون ١٩٩٥م.

٣٦. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن قيم الجوزية (محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، ت ٧٥١هـ)، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، ط. الثالثة، دار الكتاب العربي، بيروت ١٤١٦هـ — ١٩٩٦م.

٣٧. معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عمر وآخرون، ط. الأولى، عالم الكتب، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.

٣٨. معجم مقاييس اللغة، ابن فارس (أحمد بن فارس بن زكريا القزويني أبو الحسين، ت ٣٩٥هـ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط. دار الفكر، سنة ١٩٧٩م.

٣٩. المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني (أبو القاسم الحسين بن محمد المتوفى: ٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، ط. الأولى، دار القلم والدار الشامية، دمشق — بيروت، ١٤١٢هـ.

٤٠. موسوعة الأخلاق والسلوك: فوائد الصبر https://dorar.net/alakhlaq/١٨٢٦

٤١. موسوعة التفسير الموضوعي للقرآن الكريم https://modoee.com/show-book-

٤٢. موسوعة ويكبيديا: تعزيز https://ar.wikipedia.org/wiki/

٤٣. موسوعة ويكبيديا: تنمية https://ar.wikipedia.org/wiki/

٤٤. نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم- إشراف الشيخ: صالح بن عبد الله بن حميد، ط. الرابعة، دار الوسيلة، جدة (د.ت).

٤٥. الهدايات القرآنية من سورة الأعلى إلى سورة الناس: دراسة تحليلية، صالح بن عبد الرحمن بن محمد المقبل، بحث منشور في مجلة العلوم الإسلامية الدولية، جامعة المدينة العالمية، ماليزيا، المجلد (٧)، العدد (٣)، سبتمبر ٢٠٢٣م.